وهذا هو الجواب عن جميع ما استشهدوا به من الآيات إلا قوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء ا آمنين) فإن الجواب عنه من وجهين .

أحدهما أن يكون الاستثناء وقع على دخولهم آمنين والتقدير فيه لتدخلن المسجد الحرام آمنين إن شاء ا .

والوجه الثاني أن يكون ذلك على طريق التأديب للعباد ليتأدبوا بذلك كما قال تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء ا) .

وهذا هو الجواب عن قوله صلوات ا عليه وإنا إن شاء ا بكم لاحقون لأنه لما أدبه الحق تعالى بقوله تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء) تمسك بالأدب وأحال على المشيئة فقال (وإنا إن شاء ا بكم لاحقون) .

وعلى هذا أيضا يحمل قول السلف أنا مؤمن إن شاء ا تعالى ويحتمل أيضا وجهين آخرين .

أحدهما أن يكونوا قالوا ذلك تركا لتزكية النفس لا للشك كما قال تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) وكما قيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء الرجل على نفسه .

والثاني أن يكون قولهم إن شاء ا شكا في وصف الإيمان لا في أصل الإيمان والشك في وصف الإيمان لا يقدح في أصل الإيمان وأما قول الشاعر .

(إن كان سمعك غير ذي وقر ...) .

فلا حجة فيه لأن إن فيه حرف شرط لا بمعنى إذ واستغنى بما تقدم من قوله وسمعت عن جواب الشرط لدلالته عليه على ما بينا فيما تقدم وا أعلم